

عنوان البحث

أثر الزحف العمراني على الأراضي الزراعية في المملكة الأردنية الهاشمية

م . أسيل ظاهر فهد الشهوان¹

¹ رئيس قسم التنظيم، بلدية ام البساتين، الأردن.

بريد الكتروني: aseelalshahwan@yahoo.com

HNSJ, 2023, 4(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj431>

تاريخ القبول: 2023/02/15م

تاريخ النشر: 2023/03/01م

المستخلص

إن مشكلة الزحف العمراني على الأراضي الزراعية مشكلة بيئية عالمية تعاني منها جميع الدول، فقد أصبحت تشكل تحدياً لمعظم دول العالم خاصة الدول النامية منها، فتعرض الأراضي الزراعية للضغوط الناتجة عن الزحف العمراني التي قد تؤدي إلى العديد من المشاكل البيئية التي تخل بالتوازن البيئي وعليه تجلت أهمية دراسة الموضوع كونها تعتبر من المشاكل الهامة ذات الآثار والأبعاد السلبية على كافة الأصعدة وخاصة البيئية في المناطق ذات المناخ الجاف أو شبه الجافة لوضع مقترحات وحلول للحد من الظاهرة ومن ثم المحافظة على البيئة لإعادة التوازن بين العمران و ما يحيط به من الأراضي الزراعية حيث هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على المساحات التي فقدت من الأراضي الزراعية والأسباب التي أدت إلى ذلك ومن ثم الأبعاد البيئية التي نتجت عن ذلك.

تكمن مشكلة الدراسة في تحول الأراضي الزراعية إلى عمران ومعرفة أسباب الزحف العمراني على الأراضي الزراعية وما ينتج عن ذلك من أبعاد بيئية، وتتكون الدراسة من أربعة محاور الأول الجغرافية لطبيعة الأرض الزراعية، المحور الثاني الأراضي الزراعية التي تحولت إلى عمران، المحور الثالث أسباب الزحف العمراني والمحور الرابع الأبعاد البيئية للزحف العمراني، ومن أهم ما خلصت إليه الدراسة أن هنالك زحف عمراني على الأراضي الزراعية؛ ساهمت فيه العديد من العوامل أهمها النمو السكاني المتسارع وغياب التخطيط والابتعاد عن الزراعة، وتمثلت التوصيات في التوعية البيئية والتوسع العمراني الرأسي.

الكلمات المفتاحية: الزحف العمراني، الأراضي الزراعية، التوازن البيئي، الأردن.

RESEARCH TITLE

THE IMPACT OF URBAN SPRAWL ON AGRICULTURAL LANDS IN THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN**Aseel Thaher Fahad Al-Shahwan¹**¹ Head of the Organization Department, Umm Al Basateen Municipality, Jordan.

Email: aseelalshahwan@yahoo.com

HNSJ, 2023, 4(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj431>**Published at 01/03/2023****Accepted at 15/02/2023****Abstract**

The problem of urban sprawl on agricultural lands is a global environmental problem that all countries suffer from. It has become a challenge to most countries of the world, especially developing countries. The agricultural lands are exposed to pressures resulting from urban sprawl, which may lead to many environmental problems that disturb the environmental balance. Studying the subject as it is one of the important problems with negative effects and dimensions at all levels, especially the environment in areas with a dry or semi-arid climate, to develop proposals and solutions to reduce the phenomenon and then preserve the environment to rebalance between urbanization and the surrounding agricultural lands. The study aimed to shed light on the areas that were lost from agricultural lands, the reasons that led to this, and then the environmental dimensions that resulted from that.

The problem of the study lies in the transformation of agricultural lands into urbanization and the knowledge of the causes of urban sprawl on agricultural lands and the resulting environmental dimensions. Urban and the fourth axis are the environmental dimensions of urban sprawl. One of the most important conclusions of the study is that there is urban sprawl on agricultural lands. Many factors contributed to it, the most important of which is the rapid population growth, the absence of planning, and the move away from agriculture. The recommendations were environmental awareness and vertical urban expansion.

Key Words: urban sprawl, agricultural lands, environmental balance, Jordan.

المقدمة

أصبحت دراسة البيئة والمشكلات التي يسببها الإنسان المحور الذي تدور حوله كل الجهود البشرية في الوقت الحاضر، ولا يعفي بعض العلماء الإنسان من مسؤوليته فيما أصاب بعض البيئات، ومن ثم أصبحت عملية تقييم الآثار البيئية تشكل عنصراً مهماً من عناصر التنمية والتخطيط، فأصبحت هذه المشكلة البيئية من المشاكل التي تفرض نفسها على الجميع من مختلف العروق والطبقات فأصبحت من أهم القضايا.

إن مشكلة الزحف العمراني على الأراضي الزراعية مشكلة عالمية تعاني منها جميع دول العالم، حيث أصبحت ظاهرة التصحر تهدد حوالي 110 من دول العالم وأن ما يزيد عن 1.9 مليار هكتار من أراضي العالم مهددة بالتصحر، لذلك كان لابد من الاهتمام بهذه المشكلة ودراساتها لمعرفة الأسباب ومن ثم وضع حلول لها للحد من آثارها (خليفات، 2020).

كما إن الأراضي الزراعية المحيطة بالمدن تتناقص يوماً بعد يوم وذلك نتيجة النمو العمراني المتزايد المواكب للنمو السكاني ذو الضغط المتزايد على الأراضي الزراعية ويتمثل هذا النمو بالزيادة الطبيعية للسكان وكذلك التزايد الناجم بفعل الهجرة حيث إن زيادة السكان تؤدي إلى زيادة الطلب على الأراضي لأغراض السكن والخدمات البشرية الأخرى، كذلك تلعب وسائل المواصلات دوراً مهماً في زحف العمران على الأراضي الزراعية من خلال شق الطرق وإقامة المصانع والمنشآت والأنشطة التجارية على جوانب هذه الطرق، وكذلك يجب أن نشير إلى انعدام التخطيط السليم في المدن مما يساعد على توسع العمران على حساب الأراضي الزراعية بالإضافة إلى دور العامل السلوكي والمتمثل في رغبة السكان بالسكن في الضواحي خارج المدن وتعد المشكلة من المشاكل الهامة وذات الآثار السلبية في العديد من دول العالم وخاصة تلك الواقعة تحت ظروف مناخية جافة أو شبه جافة وظهرت أهمية هذه المشكلة للتأثير السلبي الذي تخلفه على كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية (الحبيس، 2011).

وفي ظل استمرار الزحف العمراني في مدن المملكة الأردنية الهاشمية وغياب السياسات الفاعلة للتحكم بالنمو العمراني أصبحت المناطق الزراعية مهددة بالاندثار، وهذا الأمر ناقشته وزارة الزراعة حيث أن نسبة الأراضي الزراعية إلى الأراضي السكنية قد قلت بشكل كبير وهذا انذار إلى كارثة كبرى ستحدث إذا لم يتم حل هذه المشكلة التي أنهت حياة أخصب الأراضي الزراعية.

مفهوم الأرض والأرض الزراعية

هي المساحة المحددة من سطح الكرة الأرضية والتي تحتوي على التربة والصخور أسفلها والغلاف الجوي المحيط بها بجميع عناصره المناخية وكذلك الكائنات الحية التي تعيش مباشرة فوق أو أسفل هذا السطح وعليه فإن الأرض عبارة عن نظام بيئي تتداخل فيه جميع التفاعلات بين العناصر المختلفة المكونة لهذا النظام في ظل نظام مغلق تنتقل فيه الطاقة والمادة من عنصر لآخر، والأرض الزراعية هي أرض مخصصة للزراعة لإنتاج المحاصيل وتربية الماشية بهدف إنتاج الغذاء للبشر (الغويري، 2022).

مفهوم الزحف العمراني وأسبابه

الزحف العمراني هو توسع المدن على حساب الأراضي الزراعية سببه الأساسي هو الانفجار السكاني ويشير الزحف العمراني الى التوسع في النطاق الجغرافي للمدينة والذي يتميز غالبا بمشاريع سكنية منخفضة الكثافة حيث يتم تقسيم الأراضي فيها للاستخدام الفردي، كما يعود سبب الزحف العمراني في استيعاب الزيادة السكانية في المناطق الحضرية بالإضافة إلى الرغبة في زيادة مساحة المعيشة والمرافق السكنية الأخرى في المناطق الحضرية، ويرتبط الزحف العمراني بزيادة استخدام الطاقة والتلوث والزحام المروري وتدمير موائل الحياة البرية وتجزئة المناطق الطبيعية. وتؤدي أيضا ظاهرة الزحف العمراني الى تطوير المناطق الريفية المجاورة لها تدريجيا وتزيد كثافتها السكانية شيئا فشيئا الأمر الذي يؤدي بدوره إلى رفع مستوى الخدمات فيها وانتشار استخدام السيارات ووسائل النقل الحديثة على مستوى اوسع التي بدورها تؤدي الى الاخلال بالنظام البيئي للمناطق المحيطة بالمدن وبالتالي تصحرها وزحف العمران عليها نتيجة شق طرق المواصلات وإقامة المصانع والمنشآت على الأراضي الزراعية(خليفة،2020).

أن العشوائية في التوسع العمراني في الكثير من الدول تكون بشكل غير منظم وغير هادف حيث يجب ان يكون مدروس لتفادي الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وعلى الجهات المعنية والمختصة تحديد المناطق والأماكن التي يجب البناء فيها والابتعاد عن تلك التي تعود بالمنفعة الاقتصادية على المجتمع والابتعاد عن الأراضي خصبة التربة قدر المستطاع.

والأردن كغيره من الدول التي تعاني من الزحف العمراني بشكل كبير والذي أدى إلى ظهور مشاكل اقتصادية كبيرة، حيث ان الاردن قبل أربعة عقود كانت من الدول المنتجة والمصدرة للحبوب وبكميات كبيرة، لكن مع التوسع العمراني والانفجار السكاني المخيف وانخفاض نسبة الأراضي الزراعية أدى تراجع الأردن في إنتاج الحبوب وأصبحت تعتمد على الاستيراد من الدول المجاورة، حيث ان كميات الحبوب المنتجة حاليا في الأردن لا تغطي أكثر من نسبة (7%) من حاجة السوق المحلي(Al-Tamimi.2014).

والزحف العمراني لم يظهر بين عشية وضحاها فهو حصيلة سنوات من غياب التخطيط التنموي الاقتصادي والاجتماعي المتكامل، حيث ان الحكومات فشلت في تقليص هذا التوسع وأدى هذا التراخي إلى تراكم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

وأشارت إحصائيات وزارة الزراعة الى ان نسبة تراجع الأراضي الزراعية في الأردن منذ عام 1997 لغاية 2017 بلغت ما نسبته (46.9%)، وكانت مساحة الأراضي الزراعية في الأردن حوالي 3 مليون دونم لتتخفص في عام 2017 الى 1.5 مليون دونم تقريبا، هذا التراجع في المساحات الزراعية بطريقة مرعبة ينذر بوجود كارثة سنووي الى انخفاض الأراضي الزراعية لصالح الزحف العمراني.

ويؤكد المختصين البيئيين بضرورة وضع ضوابط لحماية الأراضي الزراعية من الزحف العمراني من خلال إيجاد قانون استخدام الأراضي الزراعية وتحديد المواقع وعدم إعطاء موافقات سكنية او صناعية أو تجارية إلا بعد موافقة وزارة الزراعة والاعتماد على تشييد البنين على الأراضي الصخرية بدلا من الأراضي الزراعية خصبة

التربة(الحاج،2001).

نتائج الزحف العمراني (قبا،2014)

1. ظهور المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والصحية بشكل كبير.
2. هشاشة الأمن الغذائي.
3. ازدحام المدن بسبب البناء على أطراف المدن.
4. انخفاض مساحة الأراضي الزراعية وقصور الإنتاج الزراعي.
5. زيادة نسبة التصحر التي يعاني منها الاردن.

أسباب الزحف العمراني على الأراضي الزراعية(الغويري،2022)

الزحف العمراني هو نتيجة لمجموعة معقدة من القوى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المترابطة وتختلف العوامل المسببة للزحف العمراني وفقاً لمستوى التنمية في البلدان أو البنية الاجتماعية وهي :

- انخفاض أسعار الأراضي الزراعية الأمر الذي يساعد بدوره تشييد الأبنية على الأراضي الزراعية.
- التخطيط العشوائي وعدم الالتزام بالمخططات الهيكلية التي تدعو إلى التوسع العمراني بشكل أفقي.
- قلة الوعي البيئي لدى السكان بقيمة الأراضي الزراعية الخصبة والتي تعد من أهم الموارد الطبيعية على سطح الأرض.
- وجود المحسوبية في استخراج رخص البناء المخالفة للتخطيط العام في مناطق الأراضي الزراعية الخصبة.
- توسع الأنشطة الصناعية والتجارية وتطور وسائل المواصلات وانخفاض تكلفتها وتعدد أشكالها الأمر الذي أدى إلى جعل السكن خارج المدينة وبعيدا عن الضجيج والتلوث أمرا سهلا ومرغوبا لدى سكان المدن للانتقال والاستقرار في المناطق الزراعية.

إن الزحف العمراني يؤثر في الدول النامية أكثر منه في الدول المتقدمة إستناداً الى ظروفها الطبيعية وحجم الموارد المتاحة وكثافة السكان وتنوع التنمية الاقتصادية ونظمها الاجتماعية وعملية تحديد استخدامات الأرض هي أحد المشكلات التي يمكن مواجهتها في عملية التخطيط وخاصة عندما يكون هناك عدد من القطاعات التي تشارك في عملية التخطيط والتي يجب أن تلبي احتياجات الحاضر دون المساس باحتياجات الاجيال القادمة وهذا هو الهدف من التنمية الحضرية(قبا،2014).

العوامل المساهمة في الحد من ظاهرة الزحف العمراني على الأراضي الزراعية(خليفة،2020)

1. عدم الموافقة على إقامة أي مشاريع تتعارض مع المخططات الشمولية وقانون استخدام الأراضي في المناطق الواقعة خارج تنظيم المجالس البلدية.

2. تخفيف الهجرة إلى المدينة.

3. اعتماد منح ترخيص الابنية السكنية او التجارية والصناعية في المناطق الزراعية بطريقة البناء العمودي بدلا من البناء الأفقي.

4. اعداد دراسات مسحية ميدانية لتحديد الأراضي الصالحة للزراعة.

5. توجيه التمدد الحضري المستقبلي الى مناطق غير منتجة والأراضي الصخرية.

الخاتمة

بناء على تحليل أثر الزحف العمراني على الأراضي الزراعية وفقا للبعد العمراني والاجتماعي والاقتصادي والبيئي واستنادا إلى رأي الخبراء والمختصين، يمكن تخلص عدد من التوصيات والتوجيهات الارشادية على النحو التالي:

تطوير استراتيجية شاملة لإدارة الأراضي الزراعية داخل المدن الأردنية تعزز مبدأ التكاملية بين الأراضي الزراعية والنسيج العمراني بما يحقق الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية وضمن إطار توجهات الرؤيا الوطنية بالإضافة إلى تطوير أنظمة إدارة الأراضي وفق منظور استدامة المدن للحد من الزحف على الأراضي الزراعية.

تقوية الانتماء المكاني لدى ملاك الأراضي الزراعية من خلال توفير الحوافز المادية والمعنوية وتشجيعهم على اقامة المشاريع الزراعية بشكل يساهم في تأهيل الأراضي الزراعية والحفاظ عليها من مهددات الزحف العمراني وتشجيعهم أيضا على استخدام تقنيات الزراعة الحديثة والتي بدورها تعزز الاستدامة في المدن.

زيادة الوعي تجاه اهمية الحفاظ على الأراضي الزراعية لتحقيق التوازن البيئي وتحقيق الاكتفاء الذاتي وتعزيز مستويات الشراكة المجتمعية مع إدارات المدن للتقليل من الآثار السلبية لعمليات الزحف العمراني على الأراضي الزراعية.

تطوير قواعد تنظيمية لعملية شراء الأراضي الزراعية وإيقاف عمليات تحويل استخدامات الاراضي الزراعية الى سكنية أو صناعية بالإضافة الى تعزيز مستويات الرقابة البلدية وذلك لمنع أي تعديات على الأراضي الزراعية داخل المدن وإيجاد قاعدة اقتصادية لتمويل عمليات تأهيل الأراضي الزراعية داخل المدن الكبرى عن طريق تعزيز الشراكة بين القطاعات الحكومية والخاصة وذلك لحمايتها والحفاظ عليها واستثمارها بما يدعم متطلبات السياحة البيئية.

المصادر والمراجع

- الحاج، حنان (2001)، التوسع العمراني في منطقة شفا بدران خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.
- الحبيس، محمود (2011)، المباني التراثية والهوية العمرانية لمدينة السلط - الاردن، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 5، العدد 1، عمان، الأردن.

- الغويري، نايل (2022)، تأثير الزحف العمراني على الأراضي الزراعية في الاردن، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 50، عمان، الأردن.
- خليفات، رولا (2020)، إدارة النمو العمراني في الأردن، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 25، عمان، الأردن.
- غرايبة، خليف مصطفى حسن (2008)، الزحف العمراني على الأراضي الزراعية في محافظة اربد بالمملكة الأردنية الهاشمية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية، المجلد 5، العدد 2، الشارقة، الإمارات.
- قبها، مصطفى (2014)، أثر الزحف العمراني في مدينة جنين على الأراضي الزراعية، جامعة النجاح الوطنية، القدس، فلسطين.
- Al-Tamimi,SH. The role of urban sprawl on the uses of agricultural land surrounding the city of Baghdad, Journal of Engineering and Development, Volume (18), No. (6), November, 2014, pp. 21-23